

## جودت حيدر

### عبقري رواقّي وشاعر

بقلم شوقي خير الله

عبقريّ مستوحّد. لم يطلب جاهًا من أحد. ولا طّ الدنيّة لأحد. لم يزاحم أديبًا  
في زمانه سواء بقصد الشهرة أم لمآرب آخر.

بل كابش الزمان

واتخذ موقفًا،

وقال كلمته،

ولم يستعط بتمدّح ولا رجاء، موقفًا أنه على صراط مستقيم، وأنه علامة  
فارقة على طرق الحياة، وعلى أقدار القلم الحرّ المشتاق إلى رأي الأحرار،  
الصادق مع الحرف والكلمة والفكر وقاموس العروبة العنقاء.  
وزاد على سواه بشعره الإنكليزيّ الذي استوقف عشرات الأدباء والنقاد في  
عالم اللغة الإنكليزيّة. فقلّمه صديق الأبديين باقتدار عجب لما يعط لسواه.  
ففى القلمين درّ ثمين مضمّخ بمسك الخلود.

و يحكم !! إنه العامود السابع في هيكل بعلبك.

وأنت يا قارئ،

أنت حرّ في تقييمه، وحرّ في مباركة أدبه مباحًا مسفوحًا على أدراج

بعلمك، مدينته.

جودت حيدر عبقرِيّ رواقِيّ، ناثر خطيب حرّ، يبهر الناقدِين كأنه

مولاهم.

وتبقى المسألة في شأن هذا العملاق أنه عبقرِيّ مسفوح على أرصفة

الزمان، فينهل من أدبه من هم عشاق المستحيل، وخصوم التذلل. فلم تبهره

الألقاب يومًا ممّن يمنحونها بقصد تثير الثراء، ولو لم يكنوا شبرًا من

عبقرِيّته الفتّة.

ولذلك ما غاب شاعرنا يومًا عن حلبات الصراع الفكريّ الحرّ، غير

مؤات سوى الحقيقة، وغير آبه بمغريات البلاط.

ولذلك لم يعلق في شباك الزمان والتزلّف، وما غلبه يومًا رِقّ الكائنات

ومغريات أفاعي الأنظمة. وحده الموت أقعده عن القلم والصراع الفكريّ

وعشق الأدب.

أسمه لقبه

أدبه حسه.

والدهر وإن أبطأ فالأ لينا لن جودت حيدر موقعه الحصيف، غير آبه

بالحساد، وبأعطيات البلاط.

وهكذا أفلت قلمه من التذلل،

ومن الاستهلال بمدح الظالمين

قوته نالها من الفرزدق ومن أبي الطيب المتنبي ومن الجاحظ ومن أدب

الشهادة.

الفرزدق قال يوماً شعراً غير مسهّل، فانتقد فيه فأجاب :

علينا بالعبريّة وعلكم بالتأويل.

ولعل جودت حيدر من هذا النمط. وما كان شعره إلا رسولياً وكأنه

وصية. أقرانه في وجدانه المتوقع كانوا المعريّ والمتنبيّ وابن رشد والجاحظ

وشعراء الإنكليزية العظام.

ولم يحنّ الوقت لتقييمه في مراتب الشعر العالميّ. فالدهر بالمرصاد.

وأني لأراه راضياً مرضياً.

عاش محلقاً أبداً ولست أراه إلا على فنن وطيد من عرازيل أرز الخلود.

لقد إنطفأ سراجہ المنويّ بغير تذمرّ، فرحل كالمسافر الراجع.

وسيبقى السؤال هل رحل حقاً ؟

شوقي خير الله

بحمدون

8 كانون الأول 2012